جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

الأفعال الكلامية بين أوستن وسيرل
دراسة نظرية مُقارنة

إعداد
أ/ سارة منصور الشرقي
إشراف
د /حنان أحمد بياري
قسم اللغة العربية وآدابها – كلية اللغات والترجمة – جامعة جدة – المملكة العربية السعودية

(العدد الثامن والثلاثون)
(الإصدار الأول .. فبراير)
(١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م)

علمية- محكمة- ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

الأفعال الكلامية بين أوستن وسيرل دراسة نظرية مُقارنة.

سارة منصور الشرقي
قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغات والترجمة، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني: Sarah.m.alsharqi@gmail.com
حنان أحمد بياري
قسم اللغويات، كلية اللغات والترجمة، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني: habeyari@uj.edu.sa

الملخص:
هدفت الدراسة الحالية إلى تتبُّع نظرية الأفعال الكلامية من جذورها التاريخية العربية والغربية وتقصّي مراحلها المهمة التي شهدت تطورها واكتمال مقوماتها وعقد مقارنة بين أبرز روّادها: (جون أوستن) الذي يُمثّل مرحلة تأسيس النظرية وتلميذه (جون سيرل) الذي يُمثل مرحلة التطوّر المنهجي لها، وذلك من خلال الاعتماد على معطيات المنهج الوصفي المقارن، بغرض الكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما، وأسفرت النتائج عن بيان أهمية نظرية الأفعال الكلامية في حقل الدراسات التداولية، وبيّنت أوجه المقارنة بين (أوستن) و (سيرل) في عدة جوانب مثل: بيان التشابه في الاستناد إلى فلسفة الأخلاق، وبيان التشابه في تصنيف الأفعال، وبيان الاختلاف في وضع السمات التمييزية، فخلصت إلى أن:١- قواعد (أوستن) و (سيرل) تنطوي على قيم أخلاقية رفيعة مثل سلامة التعبير وصدق النية وإرادة الإيضاح مِمّا يعني أن فلسفة الأخلاق كانت حاضرة في فلسفتهما الفكرية، مِمّا يُضفي عليها قيمة تداولية في هذا الجانب. ٢- وضع (سيرل) سمات خاصة لتمييز كل صنف من أصناف الأفعال الإنجازية، فالصدق أو الكذب سمة للأفعال التقريرية، والاستجابة أو الرفض سمة للأفعال التوجيهية، والتنفيذ أو النكث سمة للأفعال الإلزامية..، بينما وضع (أوستن) وسائل عامة لتمييز الأفعال الكلامية بمختلف أصنافها مثل صيغة الفعل وأدوات الربط والسياق العام للتّلفُّظ.

الكلمات المفتاحية: الدراسات اللسانية، التداولية، الأفعال الكلامية، أوستن، سيرل.

Speech Acts between Austin and Searle A Comparative Theoretical Study.

Sarah Mansour Al-Sharqi
Department of Arabic Language and Literature, College of Languages and Translation, University of Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia.
Email: Sarah.m.alsharqi@gmail.com
Hanan Ahmed Bayari
Department of Linguistics, College of Languages and Translation, University of Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia.
Email: habeyari@uj.edu.sa

Abstract:
This study investigates the theory of speech acts, tracing its historical development from both Arab and Western intellectual traditions. It examines the key stages in the theory's evolution and the consolidation of its core tenets. A comparative analysis is conducted between two prominent figures in the field: John Austin, representing the theory's foundational phase, and his student, John Searle, who signifies its subsequent methodological refinement. Employing a descriptive-comparative methodology, the study aims to demonstrate the points of convergence and divergence between their respective contributions, The findings underscore the significance of speech act theory within the domain of pragmatic studies. The comparison between Austin and Searle reveals similarities, such as their shared reliance on ethical philosophy and their comparable classifications of speech acts. However, it also highlights differences, notably in their approaches to establishing distinctive features for categorizing speech acts, The study concludes that: Both Austin's and Searle's frameworks are imbued with notable ethical values, including expressive integrity, sincerity of intention, and a commitment to clarity. This suggests the influence of ethical philosophy on their intellectual perspectives, thereby conferring pragmatic value upon their work in this regard, Searle proposed specific features for differentiating various types of illocutionary acts. For instance, truthfulness or falsity characterizes assertive acts, responsiveness or non-responsiveness defines directive acts, and fulfillment or breach distinguishes commissive acts. In contrast, Austin employed more general criteria, such as verb form, connectives, and the overall context of utterance, to distinguish among different categories of speech acts.

Keywords: Linguistic studies, Pragmatics, Speech acts, Austin, Searle..

المقدمة:

الحمدُ للهِ وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده، أما بعد: فإن المُتَتَبِّع لتطوُّر البحث اللساني الحديث يجد العديد من التساؤلات – المتعلقة باستعمال اللغة – التي كان يطرحها اللسانيُّون وفلاسفة اللغة دون أن تتمكّن النظرية البنيوية من الإجابة عنها، وقد استطاعت هذه التساؤلات أن تجد سبيلها في اتجاهٍ جديد؛ فشهدت أواخر الستينيَّات وبداية السبعينيَّات تطورًا ملحوظًا في مجال الدراسات اللسانية، وذلك بعد ظهور التداولية (Pragmatics) التي اهتمت بدراسة اللغة على أنها نشاط تداولي.

وتتمثل مهمة التداولية في ارتباطها العميق بلغة التواصل بين مستعمليها؛ فهي تدرسها من خلال كافة عناصر العملية التواصليّة مع تركيزها على ما خلف البُنى الشكلية للنصوص من خلال عدّة نظريات، أهمها نظرية **الأفعال الكلامية (Speech act)** التي تعتد بحيثيات التواصل ودلالات الأفعال الكلامية بين المتكلمين.

وبظهور نظرية الأفعال الكلامية – ضمن آخر ما نتج عن التداولية من نظريات– لم تعُد دراسة اللغة تنحصر في وظيفة التقرير والتوصيف، بل أصبحت اللغة معها نظامًا من السلوك التفاعلي الذي يتناول التأثير والإنجاز وتغيير الوقائع الاجتماعية وصناعة الأحداث ضمن عملية التخاطب؛ فقد تعمّقت هذه النظرية في المعاني الإنسانية وارتبطت بالوجود من خلال العديد من الأدوات التي ترصد اختلاف المعاني وفقًا لاختلاف السياق وحالة المتكلم والتأثير الواقع على السامع، وهذا ما تتطلبه اللغة الإنسانية عند التعامل معها؛ فهي ذات أبعاد عميقة ومتشعبة.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة تهدف إلى وضع اليد على الفروق الجوهرية بين كل من مؤسس النظرية **(جون أوستن) (John Austin)** وتلميذه **(جون سيرل) (John Searle)** للوصول إلى أوجه تطورها منذ نشأتها حتى اكتمال

مقوّماتها، فكان عنوان البحث (**الأفعال الكلامية بين أوستن وسيرل: دراسة نظرية مُقارنة**) أما أهمية البحث فتنبع من كونه يسهم في تسليط الضوء على واحدة من أبرز النظريات اللغوية والفلسفية، وقد واجه البحث عددًا من الصعوبات المنهجية والنظرية، كان من أبرزها التباين في ترجمة المصطلحات المرتبطة بنظرية الأفعال الكلامية؛ فقد تعددت الترجمات العربية للمفاهيم الأساسية التي طرحها كل من (أوستن) و (سيرل)، مما أدى إلى ضرورة مراجعة مختلف الترجمات وتحليلها لضمان دقة الاستخدام الاصطلاحي.

وقد قُسّم البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

التمهيد، ويتضمن: التعريف بالنظرية وجذورها.

المبحث الأول: مرحلة التأسيس (أوستن).

المبحث الثاني: مرحلة النضج المنهجي (سيرل).

و**خاتمة** تتضمّن خلاصة الموضوع ونتائج البحث وأهم التوصيات.

وقائمة بأهم المصادر والمراجع.

التمهيد:

أ. التعريف بها:

هي واحدة من أهم النظريات في علم اللغة الحديث؛ ذلك لأنها علم ينطلق من المعنى، كما تقع النظرية موقعًا متميزًا في التداولية وتشكل جزءًا أساسيًا من بُنيتها النظرية، بل إن التداولية في نشأتها الأولى كانت مرادفة للأفعال الكلامية(١)، وهي نظرية "ترى أن الخطاب اللساني يُعبر في بعض صوره عن أفعال حقيقية، فالطلب يعبر عن رغبة في شيء، وحكم القاضي يعني الفعل المترتب على هذا الحكم بالعفو أو الإدانة، وقول المشتري: بِعني كذا، وجواب البائع بعتك، والحدث الذي يترتب عليه، وقول الرجل لزوجته أنتِ طالق، يترتب عليه المفارقة والتحريم.." (٢).

ب. جذورها العربية:

من الأهمية بمكان على الباحث في نظرية "الأفعال الكلامية" تقصّي جذورها عند العرب والبحث عمّن أسّس لهذه الظاهرة وتعمَّق فيها من علماء العرب مثل سيبويه وعبد القاهر الجرجاني وأبو يعقوب السكاكي، وغيرهم من النُحاة والبلاغيين، فقد بُحثت ظاهرة الأفعال الكلامية في تراثنا العربي ضمن نظرية "الخبر والإنشاء" كما نجد لها جذورًا تطبيقية عند مجموعة من الفقهاء

(١) يُنظر: الخليفة، هشام عبدالله (٢٠٠٧م) نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي الإسلامي، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون ١٥-١٦، ويُنظر: نحلة، محمود أحمد (٢٠٠٢م) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية ٤١.

(٢) عكاشة، محمود (٢٠١٣م) النظرية البراجماتية اللسانية التداولية: دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، القاهرة: مكتبة الآداب ٦١.

والأصوليين في دراسة المعاني الوظيفية[١]، وألفاظ العقود التي تُنشئ المعاملات والمعاهدات، وما تقتضيه من تشريعات في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ومن أولئك الفقهاء والأصوليين القرطبي وفخر الدين الرازي، وسيف الدين الآمدي وغيرهم.. ولم يقتصر البحث في ظاهرة الأفعال الكلامية على النُحاة والبلاغيين و الفقهاء والأصوليين بل تجاوزهم إلى الفلاسفة والمناطقة لا سيّما عند بحثهم في الاعتبارات المنطقية المتصلة بالمركبات التامة وتمييز الخبرية منها عن غير الخبرية، ومن أولئك الفلاسفة أبو نصر الفارابي، وأبو علي بن سينا، ونجم الدين الكاتبي القزويني، وعليه فإن نظرية الأفعال الكلامية موجودة في أبحاث علمائنا من قِبل طوائفهم المتعددة[٢]، وكذلك تندرج نظرية الأفعال الكلامية ضمن مباحث (علم المعاني) الذي يختص في دراسته بـ "تتبُّع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"[٣] ويتضمن هذا العلم ثمانية أبواب، تقع ضمنها ظاهرة "الخبر والإنشاء" وهذه الظاهرة تحديدًا هي التي تندرج ضمنها نظرية الأفعال الكلامية، أو بمعنى أدق فإن نظرية الخبر والإنشاء عند القدماء مُكافئة لنظرية الأفعال الكلامية لدى المعاصرين.

وإن أردنا طرح هذا التساؤل: بأي شكل من الأشكال تتكافأ النظريتان؟ سنجد أن الجواب يكمن في اقتصار أولئك العلماء على التراكيب الدالة المفيدة

(١) المعاني الوظيفية هي: "المعاني التي تطرأ في القول وتتغير من مقام إلى آخر".

(٢) يُنظر: صحراوي، مسعود (٢٠٠٥م) التداولية عند علماء العرب، بيروت: دار الطليعة للطابعة والنشر ٦-٧

(٣) السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن علي (١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م) مفتاح العلوم، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٦١

دون غيرها، أي تلك التراكيب التي لها دلالات مباشرة (حرفية) أو غير مباشرة (ضمنية) وذلك لاعتبارهم بأن الجملة هي أساس التواصل بين مُستعملي اللغة، واستبعدوا من دائرة تحليلهم المركبات غير التامة، أي الألفاظ المفردة لأنها غير مفيدة[١]ويتضح ذلك في أقوال العديد من علماء العربية منهم القزويني بقوله: "وجه الحصر أن الكلام إما خبر أو إنشاء؛ لأنه أما أن يكون لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه. أو لا يكون لها خارج، الأول الخبر، والثاني الإنشاء"[٢].

ج. جذورها الغربية:

ظهر مفهوم (**الأفعال الكلامية**) (**Speech act**) في مقال الفيلسوف الأمريكي (**تشارلز ساندرز بيرس**) (**Charles Sanders Peirce**) المشهور "**كيف نجعل أفكارنا واضحة؟**"

"How To Make Our Ideas Clear?" الذي نشره في عام (١٨٧٨م) وفي عام (١٨٨٠م) كتب مقالة بعنوان "**تأثير الأفكار في الأفعال**" **"The Influence of Ideas on Actions"**وقد عالج مفهوم الأفعال في سبع مقالات بعنوان (**محاضرات في الوجودية**)

(Lectures on Existentialism)

حيث أوضح أن المعيار الحقيقي للمعنى يجب أن يُشير إلى الغاية القصوى التي تحكم الفعل، لا إلى الفعل فحسب.

ثم واصل تلميذه الفيلسوف الأمريكي (**ويليام تشارلز موريس William**) **Charles Morris** البحث التداولي، وطور التداولية اللسانية[٣].

---

(١) يُنظر: صحراوي، مرجع سابق، ٤٨-٥٢

(٢) القزويني، محمد بن عبدالرحمن بن عمر جلال الدين، الإيضاح في علوم البلاغة، ط٣، بيروت: دار الجيل ٥٥-٥٧.

(٣) يُنظر: عكاشة، مرجع سابق ٢٦-٣٠.

ثم توالت جهود العلماء، مثل جهود الفيلسوف البريطاني **(فيتغنشتاين) (Wittgenstein)** الذي أسس اتجاهًا جديدًا أسماه فلسفة اللغة العادية، واهتم باللغة كمادّة أساسية للفلسفة، فكانت اللغة عنده هي ما تتولّى حلّ جميع مشكلات الفلسفة وتعقيداتها والخلافات المنتشرة بين أهلها، ومن منطلق رؤيته تلك أوصى بمراعاة الجانب الاستعمالي للغة، فكان من أهم ما يميز فلسفته هي دعوته إلى تفادي البحث المنطقي الصارم، وذهابه إلى أن المعنى ليس ثابتًا ولا محددًا، وقد أثرت معطياته التجديديّة في الكثير من الفلاسفة والباحثين.

لكن تراث (فيتغنشتاين) لم يكتسب مكانته الحقيقية إلا بعدما تبنّاه فلاسفة مدرسة أوكسفورد، لا سيَّما الفيلسوف (أوستن) وتلميذه (سيرل) فقد نشأ من هذا القسم نظرية **(الأفعال الكلامية)** بزعامة (أوستن) وقد اتّضح أثر (فيتغنشتاين) عليه بشكل واضح في كتابه: (عندما يكون القول هو الفعل) أما تلميذه (سيرل) فقد اتخذ من بعض أفكار (فيغنشتاين) معايير وأسس لبعض دراساته[١].

وقد حظيت من بينهم جهود (أوستن) الذي يُعَد إمام هذه الفلسفة بالتطبيق في كثير من اللغات، فأصدر كتابيه: (عندما يكون القول هو الفعل) و (كيف ننجز الأشياء بالكلام) الذي تناول فيه –هذا الأخير– نظرية **الأفعال الكلامية،** وميّز بين نوعين من الأفعال أولها: الأفعال الخبرية الوصفية التي يمكن أن نحكم عليها بالصدق أو الكذب، وثانيها: الأفعال الإنجازية التي يمكن أن تكون موفقة وغير موفقة، وتبعه تلميذه (سيرل) وأحدث فيها تطويرًا واسعًا[٢]، وهذا ما سيأتي بيانه بتفصيلٍ أكبر عند تناول البحث نظرية الأفعال الكلامية في مرحلة تأسيسها وتطوّرها المنهجي.

(١) يُنظر: صحراوي، مرجع سابق٢٢–٢٤.

(٢) يُنظر: عكاشة، مرجع سابق ٥٨–٦٢.

المبحث الأول: مرحلة التأسيس أوستن (Austin):

تأثر الإنجليزي (أوستن) بعددٍ من العلماء اللسانيين الأنثربولوجيين[١] (Anthropologists) الذين توصلوا لنتائج تخُص أثر اللغة في الشعوب وثقافاتها التي وصلت إلى تعدّي وظيفة اللغة لغرض التخاطب والتواصل إلى التأثير في العالم وتغيير سلوكه، وعليه نجد أن (أوستن) أول من أولى اهتمامًا جادًا بهذه النظرية، متجاوزًا بذلك الاهتمام كلًا من الطرح الأرسطي، والدراسة البلاغية القديمين من خلال إعادة تنظيم منطق اللغة على ضوء الدراسات اللسانيات التداولية[٢]، ونجد أن اللسانيات التداولية نهضت على تداولية أفعال الكلام بوجهٍ خاص؛ حيث أتاحت لتحليل الخطاب منهجية جديدة عندما نظرت للكلام الأدبي وغير الأدبي بوصفه **(فعلًا لغويًا)** يدل على قصد المتكلم، فجعلت **نظرية الأفعال الكلامية** من اللغة نظامًا من السلوك التفاعلي، حيث يتكون من عدة وحدات تقوم بوظائف معينة مثل التأثير والإنجاز وتخضع لأحكام معينة وفقًا لأحوال مرسلها وتأثُّر مُستقبلها[٣].

فحظيت هذه النظرية بجهود عدة علماء، أكمل كل واحد منهم ما ابتدأه الآخر، بإضافات جوهرية لتتبلور النظرية في شكلها النهائي بعد ذلك، ونستطيع

(١) يعرَّف علم الأنثروبولوجيا بأنه: الدراسة العلمية لسلوكيات الإنسان والمجتمعات في الماضي والحاضر، والأنثروبولوجيا اللغوية تهتم بدراسة تأثيرات اللغة على الحياة الاجتماعية للإنسان. يُنظر: خضر، أحمد إبراهيم، (٦-٣-٢٠١٣م) علم الأنثروبولوجيا Anthropology ماهيته والانتقادات الموجهة إليه.

(٢) يُنظر: العبد، محمد (١-١- ٢٠٠٥م) تعديل القوة الإنجازية: دراسة في التحليل التداولي للخطاب، مجلة فصول- مصر، ع٦٥، ١٣٤-١٦٢.

(٣) يُنظر: (أوستن، جون لانجشو) (١٩٩١م) نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام. (ترجمة عبدالقادر قينيني) الدار البيضاء: أفريقيا الشرق ٥-٦.

ذكر أبرز جهود مؤسسها (أوستن) من خلال تناول أبرز إسهاماته ومنها:

توصَّل (أوستن) إلى تقسيم الفعل الكلامي الكامل إلى ثلاثة أفعال فرعية هي:

- **فعل القول (Locutionary act)** ويُراد به: الصيغة التلفُّظية أو الجملة، ويشتمل على ثلاثة مستويات لغوية: المستوى الصوتي، المستوى التركيبي، المستوى الدلالي، لكن (أوستن) يطلق على كل مستوى مُسمّى **الفعل**، فالفعل الصوتي هو التلفظ بالأصوات، والفعل التركيبي هو مجموعة التراكيب النحوية للجملة، والفعل الدلالي هو مجموعة الدلالات المكوِّنة للجملة.
- **فعل الإنجاز** أو **(الفعل المتضمن في القول) (Illocutionary act)** ويُراد به: المعنى المقصود الذي ينجزه المتكلم عند التلفظ به المتكلم، وما يُريد إيصاله المتكلم أو الكاتب إلى المتلقي، وهذا الفعل هو المقصود من النظرية برمتها.
- **فعل التأثير** أو **(الفعل الناتج عن القول) (Perlocutionary act)** ويُراد به: رد فعل المتلقي[(١)].

وبعد هذا التفصيل تجدر الإشارة إلى العلاقات بين الأفعال، فالعلاقة بين فعل القول وفعل الإنجاز ليست علاقة مباشرة وواضحة، مثال على ذلك: عند الاتصال بصديق، وإجابة الابن على الهاتف تقوم بالسؤال عن وجود الأب، فالغرض من هذا السؤال ليس الجواب بنعم أو لا لمجرد المعرفة فحسب، بل

(١) يُنظر: مزيد، بهاء الدين محمد (٢٠١٠م). تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، القاهرة: شمس للنشر والتوزيع ٥١، ويُنظر: بياري، حنان أحمد محمد (٢٠١٩م) لغة الجسد في القرآن الكريم: دراسة تركيبية سياقية دلالي. الرياض: دار المفردات للنشر والتوزيع٣٩٤.

بغرض الرغبة بالحديث مع الوالد، وفي حال أجاب الابن بنعم أو لا، فهو قد توقف عند المعنى المباشر الذي يُمثل الفعل القولي، وفي حالة فهم الغرض الأساسي من السؤال فقد تحقق الفعل الإنجازي، أما العلاقة بين فعل التأثير وفعل الإنجاز فهي علاقة مباشرة ومتلازمة في معظم الأحيان؛ إذ أن فهم الابن للفعل الإنجازي يقتضي حدوث الفعل التأثيري وهو ردّ الفعل المتمثل في نداءه للوالد للتحدث مع صديقه، وقد أولى أوستن اهتمامه الأكبر بالفعل الإنجازي؛ فقد أدرك أن الكلام لا ينعقد إلا به، وأن الفعل التأثيري لا يلازم الأفعال جميعًا(١).

أصناف الأفعال الكلامية عند أوستن:

في محاولة بكر جمع أوستن مختلف الأفعال الكلامية تحت مظلة خمسة أصناف عامة كُبرى هي:

- **الصنف الأول: الحكميات (Verdictives)** يختص هذا الصنف بإصدار الأحكام والقرارات القضائية من هيئة قضائية مثل المحكمة أو من مُحكِّم تختاره الأطراف، وفيما يخص مسألة الأحكام التي تقع ضمن هذا الصنف فهي ليست من الضروري أن تكون صحيحة ونهائية بل قد تكون أحكامًا على هيئة حكم تقديري أو رأي أو تقييم(٢).
- **الصنف الثاني: الإنفاذيات (Exercitives)** يختص هذا الصنف بالممارسات السلطوية لصالح شخص أو ضده مثل استخدام القانون والنفوذ

(١) يُنظر: مزيد، بهاء الدين، مرجع سابق٥١.

(٢) تُرجمت مُسميات أصناف الأفعال بترجمات عديدة، وقد ترجمه عبدالقادر قينيني في الكتاب الذي اشتمل على محاضرات (أوستن) إلى (الأحكام والقرارات التشريعية)، يُنظر: (أوستن) مرجع سابق ١٧٤.

للتعيين في المناصب وإصدار الأوامر، وإعطاء التوجيهات التنفيذية القريبة من النصح والتحذير[١].

- **الصنف الثالث: الوعديات (Commissives)** يختص هذا الصنف بالتزام الشخص بفعل شيء ما، مثل إعطاء الوعد والتكفّل والضمان والتعهد، وإعلان النية، والمناصرة لرأي معيّن.. ويُشير أوستن إلى تداخُل هذا الصنف مع سابقه (الإنفاذيات)[٢].
- **الصنف الرابع: السلوكيات (Behabitives)** يختص هذا الصنف بمجموعة كبيرة من الأفعال تندرج تحت باب السلوك، مثل الاعتذار، التهنئة، التعزية، الترحيب، الشكر، التعجب.. وغيرها. ويُشير أوستن إلى أن هذا الصنف هو من أصعب وأشق الأصناف؛ وذلك لأن الأوضاع السلوكية متنوعة وواسعة الانتشار[٣].
- **الصنف الخامس: العَرْضيات (Expositives)** يختص هذا الصنف بالاحتجاج والنقاش وعرض الآراء، وتفسير وجهات النظر مثل الإجابة، التأكيد، الاعتراض، الاحتجاج، نقل الأقوال، التوضيح، الافتراض، ووضع المسلمات.. وغيرها، وتجدر الإشارة هنا إلى رأي أوستن في هذا الصنف بأنه الأصعب تعريفًا من بين الأصناف؛ حيث إنّ عدد الأفعال فيه كبير جدًا فيما يجعلها تشترك مع سائر الأصناف الأخرى[٤].

---

(١) تُرجم هذا الصنف إلى (الممارسات التشريعية)، يُنظر: المرجع السابق١٧٤.

(٢) تُرجم هذا الصنف إلى (ضروب الإباحة)، يُنظر: (أوستن)، مرجع سابق١٧٤.

(٣) تُرجم هذا الصنف إلى (الأوضاع السلوكية)، يُنظر: المرجع السابق١٧٤.

(٤) تُرجم هذا الصنف إلى (المعروضات الموصوفة)، يُنظر: (أوستن)، مرجع سابق ١٧٥، ويُنظر: أرمينكو، فرنسواز (١٩٨٥م) المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، الرباط: مركز الإنماء القومي ٦٢.

خلاصة القول، أوضح (أوستن) بأن: القرار هو ممارسة إصدار الأحكام، والإنفاذيات هي إثبات النفوذ ومزاولة السلطة، والوعديات تحمل المخاطب على الالتزام السلوكي، والعرضيات فهي حال وصف الدواعي وضروب التواصل[(١)].

أمثلة لكل صنف:

فيما يلي بعض الأمثلة المختارة من كتاب (أوستن) التي ابتعدتُ بها عن تداخل الأصناف مع بعضها بعضًا؛ حيث ذكر في أواخر محاضراته :"يمكن أن أجازف بالقول: إن جميع الوجوه تتواجد في أصنافي هذه"[(٢)] وهذا ما ستحاول هذه الدراسة تلافيه في اختيار الأمثلة وذكرها إن شاء الله.

أمثلة على الصيَغ الفعلية للحكميات:

ينحل من الالتزام، يخصّص، حكم بأن، قدَّر، قرر الوقائع، سجَّل، عدَّ وأحصى، شخَّص...

أمثلة على الصيَغ الفعلية للإنفاذيات:

عيَّنَ، فصل عن، أمر، حطَّ من رتبته، قضى بالأمر، طردَ، طوى المسألة، وجَّه، رشح في منصب، أعطى، استقال، اختارَ، فوَّض، غفر، نصح...

أمثلة على الصيَغ الفعلية للوعديات:

وعد، تعهد، ضمن، نذر نذرًا، كرَّس، ناصر قضية، نوى، استعد، وافق، ساند، عارض، تعاقد، أعطى كلمته، اعتنق مذهبه، عمل لصالح...

أمثلة على الصيَغ الفعلية للسلوكيات

(١) يُنظر: (أوستن) مرجع سابق١٨٦.

(٢) المرجع السابق ١٧٥.

تأسف، شكر، تعاطف، هنّأ، امتعض، شكا، أجَلَّ، استنكر، شجَّع، عزَّى، انتقد، تألم، ضحك.

أمثلة على الصيَغ الفعلية للعَرْضيات:

أيَّدَ، أنكرَ، أثبت، وصف، صنّف، لاحظ، أخبر، حكى، أجاب، سأل، خمَّن، اعتقد، وافق، صحح، دلّل، استنتج، جادل، شدَّد على، حلَّل[١]...

شروط نجاح تأدية الأفعال الإنجازية عند (أوستن):

من ذلك المُنطلق الذي أشار إليه (أوستن) إلى أن الإنجازيات هي أفعال وليست أخبارًا تحتمل تصديقها أو تكذيبها، فوضع عدة شروطٍ لها ليقي بها الفعل الإنجازي من الإخفاق.

ومن هذه الشروط ما يختص بالمقال، أي: الفعل الإنجازي المُنتج نفسه ويُطلق عليها **الشروط المقالية**، وشروط أخرى تختص بالمقام، أي: الحدث أو الموقف الذي يُنتج فيه الفعل الإنجازي ويُطلق عليها **الشروط المقامية**.

الشروط المقالية:

أ- أن تكون الأفعال للمتكلم المفرد، ومبنية للفاعل[٢].

الشروط المقامية:

أ- يجب أن يكون هناك موقف مُتفق عليه له تأثير ويتضمن النطق بكلمات معينة من قِبَل أشخاص معينين.

ب- يجب أن يتناسب أولئك الأشخاص مع ذلك الموقف وما يتطلبه من تأثير وكلمات.

ت- يجب أن يُنفّذ الموقف بصورة صحيحة وتامَّة.

---

(١) يُنظر: (أوستن)، مرجع سابق١٨٦، ويُنظر: بلانشيه، فيليب (٢٠٠٧م) التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع٦٢.

(٢) يختص هذا الشرط الذي وضعه أوستن بقالب اللغة الإنجليزية، وقد عدّل عليه فيما بعد.

ث- يجب أن يكون الموقف مساعدًا للمباشرة بالسلوكيات من قِبَل الأشخاص المشاركين فيه، مع تحلِّي أولئك الأشخاص بالنية الصادقة.

ج- يجب أن يكون للمشاركين في الفعل الإنجازي الإحساسات والأفكار نفسها.

ح- يجب أن يلتزم أولئك الأشخاص بتحمُّل نتائج وعواقب تلك السلوكيات.

ثم أشار إلى أن الإخلال بتلك الشروط سيؤدي إلى إخفاق الفعل الإنجازي وعدم تحققه، لا سيّما الشروط من **(أ – ث)**، أما الشرطان الأخيران **(ج- ح)** فإن الفعل قد يُنجز دون تحققهما، ولكنه يُعتبر من باب القدح في صلاحية الاستعمال.

وتظل تلك الشروط ليست مُطلقة، بل يتغير بعضها حسب الثقافة والمجتمع؛ ففي الثقافة الإسلامية ينتفي شرط النية الصادقة في بعض الإنجازيات، وهذا ما نجده في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "ثَلاث جِدُّهُنَّ جِدٌّ وَهَزَلُهُنَّ جِدّ: النِّكَاحُ والطَّلَاقُ وَالرَّجْعَة -وَفِي رِوَايَة- وَالعِتَاق" [(١)]

ثم طرح (أوستن) تساؤلًا فيما بعد: هل أن مجرّد التلفظ بالكلمات هو الذي يجعل الفعل يُنجز؟

ليجيب بأن الحقيقة تكمُن في أن نطق الكلمات هو فعل وعادةً ما يمثل حدثًا رئيسًا في إنجاز الفعل مثل الزواج والمراهنة، وفي حال إنجاز تلك الأفعال فقد تحقق الغرض المقصود من نطق الكلمات، لكن النطق ليس هو الشيء الوحيد الذي يضمن لنا إنجاح تلك الأفعال؛ إذ ينبغي على المتكلم ومَن حوله إنجاز أفعالٍ أخرى أو التلفظ بأقوال أخرى بالإضافة إلى الحرص على توفر الشروط السابقة [(٢)].

---

(١) حديث حسن، رواه أبو داود (٢١٩٤) والترمذي (١١٨٤) وابن ماجه (٢٠٣٩) والحاكم (٢١٩٨).

(٢) يُنظر: (أوستن)، مرجع سابق ٢٧.

الصيغة الشكلية للإنجازية:

يلحُّ علينا تساؤل بعدما سبق من توضيحات: ما الصفات الشكلية النحوية للمقولات الإنجازية؟ لنجد أن هناك محاولة من (أوستن) إلى اعتماد معيار نحوي لتلك الإنجازيات حيث لاحظ أنها تُبنى في معظم أحوالها على فعل مبني للمعلوم ومُسند إلي ضمير المتكلم؛ ليبيّن إن الاستعمال الإنجازي للفظ الفعل مختلف عن استخدام لفظ الفعل نفسه مع ضمير مختلف وبزمن مختلف، وذلك في مقارنته بين المقولتين الإنجازيتين **(أراهن...)** أو **(أنا أراهن..)** وبين الجملتين الوصفيتين للمقولات الإنجازية، مثل **(أنا راهنت..)** و **(هو يراهن..)** حيث إن الجملتان الأخيرتان ليستا إنجازيتين، بل تصفان فعلين سابقين(١).

لكن تلك الصفات تختلف باختلاف اللغات؛ فبالنظر إلى بعض التراكيب العربية نجد أن لا حاجة لنا إلى ذكر الفاعل أو ضمير المتكلم فهو محذوف أو مُقدّر، وأيضًا لا نلتزم باستعمال جملة فعلية، ونستعيض عنها بالجملة الاسمية الخالية من الفعل مثل **(السلام عليكم..)**

أو **(زوجتي طالق)** وأيضًا قد يأتي احتمال اللبس بين الاستعمال الإنجازي وغير الإنجازي في اللغة الإنجليزية؛ ذلك لأن صيغة المضارع من الشروط الشكلية للاستعمال الإنجازي، ولكن الخلط يقع في الحالات التي نستخدم فيها الجُمَل التي تتكون من فعل مضارع مثبت وفاعلها ضمير المتكلم، لوصف سلوك اعتيادي، لا لإنجاز فعل كلامي مثل **(أنا أراهن بأن فريقي سيربح)** ولا يحصل ذلك اللَّبس في الجُمَل التي تتكون من فعل ماضي؛ لأن استعماله غير ممكن للإنجازية في اللغة الإنجليزية، لا على الصعيد المعنوي ولا على الصعيد الشكلي؛ حيث يختلف شكل الفعل باختلاف زمنه مثل

(١) يُنظر: الخليفة، مرجع سابق٤٧– ٤٨.

(I accepted) (I accept) وعلى نقيض تلك الحال فإن اللَّبس في اللغة العربية يقع عند استخدام الزمن الماضي للإنجاز في بعض الحالات، ولمجرد الإخبار في حالات أخرى؛ وذلك لغلبة استخدام الزمن الماضي في لغتنا، فمن التركيبات الشائعة استخدام صيغة الماضي للدلالة على إحداث معنى في الزمن الحاضر مثل **(قبلت) (حكمت) (بعت) (راهنت) (طلقت)**، وبشكل أكثر اختصارًا ووضوحًا نقول: إن الإنجليزية لا تسمح بوجود إنجازيات بفعلٍ ماضٍ أو مبني للمجهول، بينما تُجوِّز العربية استعمال الماضي والمضارع والمبني للمجهول(١)، وتجوِّز استخدام صِيَغ أخرى مثل الخبر والمخاطب، وفي ذلك ثراءٌ وإثراءٌ يُحسَبُ للعربية.

وفيما يخص التطبيق، فإن ما نملكه في لغتنا العربية مُعجميًا ونحويًا- يفتح لنا مجالًا أوسع لإصدار الجُمَل الإنجازية بطرائق مختلفة دون تقييد معين؛ ذلك لأن الاعتماد على المعنى هو الذي يشكل الفيصل في تحديد الجمل الإنجازية، والاحتكام إلى المقاصد والمعاني هو الأولى، حيث يذكر الموصِلي في كتابه الاختيار: "البيع ينعقد بالإيجاب والقبول بلفظي الماضي كقوله: بعت واشتريت لأنه إنشاء، والشرع قد اعتبر الإخبار إنشاء في جميع العقود فينعقد به، ولأن الماضي إيجاب وقطع، والمستقبل عدة أو أمر وتوكيل، فلهذا انعقد بالماضي... قال وبكل لفظ يدل على معناهما.. والعبرة للمعاني"(٢) وهذا ما لا نجده في اللغة الإنجليزية التي يرتبط بها الفعل بعبارات محددة، لا يتم الإنجاز إلا بها(٣).

---

(١) يُنظر: الخليفة، مرجع سابق ٤٨-٥١.

(٢) الحنفي، عبدالله بن محمود بن مودود الموصلي. (د. ت.) الاختيار لتعليل المختار، تعليق: محمود أبو دقيقة، بيروت: دار الكتب العلمية ٤/٢.

(٣) يُنظر: الخليفة، مرجع سابق ٤٨.

لكن في نهاية الأمر اكتشف (أوستن) وجود بعض الإنجازيات في الإنجليزية بصيَغ مختلفة عن تلك التي رسم حدودها، كأن تأتي الجملة الإنجازية بفعل مبني للمجهول مثل **(يُرجى من المسافرين التوجّه إلى بوابة الخروج)** وأخرى لا تحتوي على فاعل أو فعل مثل **(مُذنب)** حين ينطقها القاضي في المحكمة، وهذا ما جعل (أوستن) يُسلّم بعدم وجود مواصفات شكلية نحوية ثابتة لتمييز الجُمَل الإنجازية عن غيرها فأي مقولة إنجازية يمكن اختصارها أو توسيعها، وهكذا فإن مقولة **(مُذنب)** مساوية لمقولة **(أحكم عليك بأنك مذنب)** [١].

أنواع الإنجازيات عند (أوستن):

في مرحلة متقدمة من مراحل البحث توصل (أوستن) لنتيجة: إن الإنجازيات عددها أكبر مِمّا تصور بداية الأمر، حيث إن هناك إنجازيات غير مرتبطة بأعراف أو شعائر مُحددة، لكن النُطق بها يُعد إنجازًا لأفعال معينة[٢]، وسيُذكر مثالان لكل فعل:

- أتعهد بتسديد الدين، أعدك بالحضور عند تمام الساعة التاسعة **(وعد)**.
- إياك والتهاون في أمر دراستك، أحذرك من تأخير الصلاة **(تحذير)**.
- أعترف بأني كذبت عليك، أعترف بأني سرقت **(اعتراف)**.
- أهنئك لحصولك على شهادة الدراسات العُليا، مُبارك افتتاح متجرك الجديد **(تهنئة)**.
- أتأسف منك على ما بدر مني ليلة أمس، أعتذر منك على التأخير **(اعتذار)**.

(١) يُنظر: الخليفة، مرجع سابق ٥٤.

(٢) يُنظر: المرجع السابق ٥٤.

- أشكرك على الهدية الرائعة، شكرًا على هذا الإطراء **(شكر)**.
- أحتَجُّ على ما بدر منك تجاهي، أحتَجُّ على ضيق الوقت مقابل المهمة المكلف بها **(احتجاج)**.

وهكذا مئات الإنجازيات التي تُعبّر عن إنجاز للأفعال المُسمَّاة أمامها، ومن هذا المُنطلق توسعت دائرتها لتضُم بداخلها العديد من **الأفعال الكلامية** غير المُقيّدة بقواعد محددة مثل الزمان والمكان والأشخاص المُنتجين لتلك الأفعال، وبذلك تصبح تلك الإنجازيات قريبة إلى المقولات التواصلية التي يستخدمها الأشخاص في تفاعلاتهم الاجتماعية اليومية(١).

إن هذا التوسُّع في دائرة الإنجازيات زاد من أهميتها من جانب، ومن جانب آخر زادت احتمالية اللبس وضبابية الرؤية فيما يخص وصفها بغرض تأطيرها ضمن إطار معين؛ إذ إن جميع **الأفعال الكلامية** أصبحت إنجازية تؤدّي عملًا بمجرد التلفُّظ بها، حتى تلك التي لا تُعَد إنجازية حسب المواصفات الشكلية السابقة، مثل: **(أعطني الكتاب)** و **(توجد حفرة عميقة في هذا الشارع)** فالمثال الأول قائله ينجز فعلًا أمريًا حتى وإن لم يشتمل على لفظ **(آمرك)** ، والمثال الثاني قائله ينجز فعلًا تحذيريًا حتى وإن لم يشتمل على لفظ **(أحذرك)** وهذا ما قاد (أوستن) إلى التفرقة بين نوعين من الإنجازيات وهما: **الصريحة والضمنية**(٢).

(١) يُنظر: الخليفة، مرجع سابق ٥٥.

(٢) يُنظر: المرجع السابق ٥٥-٦٥. *في مرحلة تالية من هذا التقسيم، فضّل (أوستن) تسمية الإنجازيات الضمنية بالإنجازيات الأصلية أو الابتدائية؛ وذلك باعتبارها أُنتجت أولًا دون أي إضافات، بينما بقيت الإنجازيات الصريحة بنفس التسمية؛ على اعتبار أنها تصريح بالفعل الضمني، يُنظر: (أوستن) مرجع سابق ٨٧.

الإنجازيات الصريحة (direct speech) والإنجازيات الضمنية (Indirect speech):

الإنجازيات الصريحة بتعبير (أوستن) هي: العبارات مُحكمة البناء التي تنطوي على دلالة صريحة بدون غموض مثل: **(أراهن بأن، أعد بأن، أوصي بـ)** التي حيُنما يُنطق بها لتسمية الفعل يتم إنجاز ذلك التعبير، أما **الإنجازيات الضمنية** فهي العبارات المخصوصة المُجرَّدة من القرائن، التي تُفيد باستعمالها عموم الفعل مثل قول أحدهم **(اذهب)** التي تحمل عدة أوجه كأن يكون المتكلم يأمرنا بالفعل، أو يتوسل إلينا، أو ينصحنا أو غير ذلك من مُقتضيات صيغة الأمر، وعلى سبيل المثال مرة أخرى: فإن قول أحدهم **(سأكون هناك عند التاسعة مساءً)** قد تدل على وعده لنا وقد لا تدل عليه؛ ذلك لعدم وجود قرينة من قرائن الأحوال، فإن للمستمع خيار التأويل فيما إذ كانت تلك العبارات إنجازية أو خبرية(١).

ويُعلّل (أوستن) ذلك الأمر بقوله: "في مادة القانون يُمكن بطبيعة الأمر أن نرد هذا النوع من الأداء غير الصريح.. ولقد صدر حكم الاجتهاد القضائي بأن الوصية إذا كانت صيغتها غير صريحة مثلًا، لا تنعقد صحيحة بسبب التقصير في الأداء، لكننا في الحياة العادية لا نلتزم هذه الصرامة في تأدية الأفعال"(٢) ولأن العبارات الإنجازية لن تطابق دائمًا الصيغة التي ذكرها سابقًا **(أنا+ البناء للفاعل+ الزمن الحاضر)** فإن عدم المجانسة بحد ذاتها هي خاصية مميزة في الأفعال الشبيهة بالإنجازية.

هذا ما دعا (أوستن) إلى وضع قائمتين: واحدة مِمّا تتوفر فيها تلك

(١) يُنظر: (أوستن) مرجع سابق٤٥.

(٢) المرجع السابق٤٦.

الخصوصية، وأخرى مِمَّا لا تبتدئ بتلك الصيغة المفضلة لديه.

لكن حتى ذلك الأمر الأخير لم يخلُ من صعوبات عدة منها:

- لن يتبيّن في بعض العبارات مثل **(أصنف)** أو **(أساند)** جهة الإنجاز أو الخبر، وهل يجوز انحياز أحدهما للإنجاز وحده أو الخبر وحده، أو أن تدل إحداهما على المعنيين معًا.. مثلًا؟
- قد تبدو بعض العبارات مُستوفية للشروط النحوية مثل **(أثبت أن...)** لكن إدخالها ضمن الضابط السابق سيُتيح لبعض العبارات غير المستوفية للشروط الإنجازية حق الدخول، ومن ثم سيُصبح الضابط غير مانع.
- بعض الأقوال تدل دلالة واضحة لا ريب فيها على إنجازها، مثل توجيه الشتائم بشكل يشبه فعل التعنيف لهم، غير أن عبارة **(أشتمك)** لا تؤدي إنجازًا، وفي ذلك دلالة على أن الضابط . الذي ينُص على أن إصدار عبارة ما دال على إنجازها– هو ضابط غير جامع، ولا يمكننا أن نؤول كل عبارة على أنها صيغة إنجازية صريحة[١].

احترازات (أوستن) لتفادي اللبس:

- فيما يخص نقطتنا الأخيرة نفسها، يقدم لنا (أوستن) احترازين يدفع بهما عنّا سوء الفهم:
- **الاحتراز الأول:** عدم الخلط بين العبارة الإنجازية الصريحة التي تمثل **(تصريحًا)** بالفعل الضمني مثل: **(أعدك بالحضور)**، وبين العبارة التي تصف الأفعال مثل: **(أحييك)** [٢].

(١) يُنظر: (أوستن) مرجع سابق٨٥– ٨٦.

(٢) يُنظر: المرجع السابق٨٦–٨٨.

- **الاحتراز الثاني:** عدم إدراج العبارات المصدرية مثل **(وعد بأن، حكم أن، تلفظ بأن)** ضمن العبارات الإنجازية الصريحة؛ على اعتبار وجود الحرف المصدري **(أن)** فتلك العبارات تمثل حالات نحكي فيها كلام الغير، بالإضافة إلى ذلك فإن الصيغ الإنجازية لا تستلزم بالضرورة وجود الحرف المصدري **(أن)** بعدها، بل قد ترد في بعض أحوالها متبوعة بحرف الجر الباء أو بكاف المخاطب(١).

الوسائل المُعينة على تمييز الإنجازيات:

يُشير (أوستن) إلى التغييرات التي طرأت على الصورة الضمنية **(البدائية)** لفعل الإنجاز، التي أصبحت من الوسائل التي تساعدنا في تمييزها، مثل:

١- صيغة الفعل:

إن من أبرز علامات الأمر أنه يجعل من التلفظ بصيغة ما دلالة على عدة معانٍ مثل: الوجوب، الإرشاد، الإباحة، التهديد، وهذه المعاني تتحدد وفق ما سيتبع فعل الأمر، مثلًا:

- **(أغلق الباب، أغلق الباب)** يجيء هذا التكرار دالًا على معنى الأمر بالوجوب.
- **(أغلق الباب كما أفعل)** يكون هنا الأمر بمعنى الإرشاد أو النصيحة.
- **(أغلق الباب إن أحببت)** يكون هنا الأمر بمعنى الإباحة.
- **(أغلقه لو استطعت)** يكون هنا الأمر بمعنى التهديد.

٢- التشديد على الصوت وفنون القراءة من إيقاع وتنغيم وإمالة:

إن إصدار الأصوات بنبرات مختلفة تتوافق مع غرض المتحدث مثل نبرة

(١) يُنظر: (أوستن) مرجع سابق ٨٨-٩٠.

التهديد والسؤال والاحتجاج والغضب، وسيلة معينة في لغة التخاطب الشفوي وتُساعد على إيصال الغرض المطلوب، وهذا ما يتعذر في لغة التخاطب الكتابي حتى وإن حاولنا نقل تلك الأغراض بأدوات مساعدة مثل علامات الترقيم من تعجب واستفهام وغيرها، أو إعادة ترتيب الألفاظ أو تطويلها، فإن لا شيء يفي بغرض الإفهام والإنجاز أكثر من النبرة الصوتية.

٣- الظروف النحوية وما تركب منها تركيبًا إضافيًا وغير إضافي:

مِمّا يقوي المعاني في اللغة المكتوبة، وفي اللغة الشفوية -إلى حدٍ ما- استعمال الأدوات والحروف والظروف والمركبات الإضافية والمزجية، فعند قولي (سأعمل) قد أُفيد بلفظ دال على احتمالية الفعل، لكن عند قولي **(سأعمل جهد الإمكان)** أو **(حتمًا سأعمل)** أو **(سأعمل على وجه التأكيد)** فإن كل هذه الإضافات تساعدنا على تقوية كلامنا، والتشديد عليه، لأغراض عدة مثل التذكير، الإثبات، التصريح، التلميح، الإيحاء، الاستنتاج وغيره من أغراض الكلام.

٤- أدوات الربط:

مِن الوسائل المعينة على تبليغ المقصود بشكلٍ أبلغ من مجرد النطق بعبارة، هي الحروف والألفاظ التي تدل على الربط -وهذا مستوى أكثر تعقيدًا وصعوبةً- مثل استعمال عبارة **(بالرغم من)** بمعنى الإلحاح، ولفظ **(إذن)** بمعنى الاستنتاج، وعبارة **(مع أن)** بمعنى التنازل، وهناك أيضًا روابط أخرى دقّت معانيها إلى الحد الذي يجعل مجيئها في الجملة يُوقعنا في اللبس بين ما إذا كانت جملة خبرية

أو إنجازية، مثل: **(بينما)** و**(علاوةً على ذلك)** و**(بموجب كذا)**، بل إن الجملة الإخبارية نفسها قد تحمل فعلًا إنجازيًا ضمنيًا يتمثّل في: الإخبار، والإعلام، والإشعار، وغيرهم من المعاني والأغراض الإنجازية.

٥- ما يصاحب التلفظ بالكلام:

من الطرائق المهمة والمساعدة في التعبير عن المقصود، هي الأفعال غير اللفظية مثل: الغمز بالعين وتحريك اليد، وتقطيب الحاجبين، وغيرها مِمَا يؤدي تعبيرًا دون كلمات.

٦- ملابسات وأحوال التلفظ بالعبارة:

من أهم المعينات على معرفة أغراض الحديث هي ظروف النطق به، فمن شأن السياق أن يغير طريقة فهمنا للكلمات، خاصةً تلك التي تصدر في أحوال غير اعتيادية(١).

وبعد معرفة ما قدمه لنا (أوستن) من جهود في محاولة بلورة نظرية الأفعال الكلامية، وتسويرها بعدة حدود مبدئية، نخلص إلى أن طرائق تحديد الفعل الإنجازي غير قابلة للحصر، ولا تزال تحتاج إلى مزيد دراسة واستقصاء، فبإمكاننا بعدد من الوسائل الأخرى الوقوف على مكامن المعنى المُراد، واستلهام الكيفيات التي تُستنبط منها المعاني ودلالاتها الإنجازية.

(١) يُنظر: (أوستن)، مرجع سابق ٩١- ٩٤.

المبحث الثاني: مرحلة النضج المنهجي (سيرل)

سعى العالم والفيلسوف الأمريكي (سيرل) إلى إيضاح الظواهر المتنوعة والمحيّرة من مسائل العقل واللغة والمجتمع، فتطرق إلى الكثير منها بغية إثبات اتصالها بالعالم الطبيعي(١)، فمن ضمن المسائل أو النظريات نراه يتطرق إلى نظرية **الأفعال الكلامية** حيث تبنّى تعديلها وتطويرها من خلال إدراكه لأهميتها، وتابع المشروع الذي بدأه أستاذه (أوستن) متوجهًا له بالشكر والامتنان في مطلع كتابة (**الأعمال اللغوية**) لينطلق في دراسته للأفعال الكلامية مِمَّا انتهى إليه أستاذه.

نرى أن أهمية نظرية **الأفعال الكلامية** لدى (سيرل) تكمُن في أنها ليست نظرية لغويّة فحسب، بل هي جزء من نظرية العمل، ويعلق في هذا الصدد: "التكلُّم هو شكل من السلوك المحكوم بقواعد ولما كان محكومًا بقواعد فله خصائص شكلية قابلة للدرس المستقل، غير أنّ الاقتصار على درس هذه الخصائص الشكليّة دون دراسة دورها في الأفعال الكلامية سيكون شبيهًا بالاقتصار على درس العملة وأنظمة القروض دراسة شكلية دون دراسة دور العملة وأنظمة القروض في المبادلات الاقتصادية"(٢).

أقسام الأفعال الكلامية عند (سيرل):

- **الأفعال القولية (Locutionary Acts)** : تمثل التلفظ بالكلمات، وهي توازي الفعل القولي بركنيه التركيبي والصوتي عند (أوستن).

---

(١) يُنظر: (سيرل، جون روجرز) (٢٠١١م) العقل واللغة والمجتمع: الفلسفة في العالم الواقعي. (ترجمة وتقديم: صلاح إسماعيل) القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٢١.

(٢) (سيرل، جون روجرز) (٢٠١٥م) الأعمال اللغوية: بحث في فلسفة اللغة. (ترجمة: أميرة غنيم) تونس: منشورات دار سيناترا، ٤٠.

- **الأفعال القضويّة (Propositional content)**: تمثل الإحالة والحمل إلى موضوعٍ ما، وهي توازي الفعل الدلالي المُندرج تحت الفعل القولي عند (أوستن)؛ لما تمثّله الإحالة من استعمال الأدوات اللغوية المناسبة للخطاب ومكوناته، التي بدورها تساهم في إيضاح الرؤية مثل أسماء الأشخاص والضمائر وأسماء الأماكن، ويمثل الحمل حَمل الشخص على فعل شيء معين بدلالات مخصوصة(١).
- **الأفعال المُضمّنة في القول (Illocutionary Acts)**: تمثل الفعل المُنجز مثل الإثبات، الاستفهام، الأمر، الوعد، وغيرها، وهي توازي الفعل الإنجازي عند (أوستن).

على سبيل التفريق يُشير (سيرل) إلى الأشكال النحوية التي تُميّز بين هذين الصنفين الأخيرين: فالعمل القضوي يُشكِّل جزءًا من الجملة مثل الأسماء والضمائر أما العمل المُضمّن في القول تُميّزه الجملة بِرُمّتها، ولا يمكن مجيء الأعمال القضوية منفردة؛ إذ لا يُمكننا الإحالة إلي شيء معين فحسب دون إنشاء عملٍ مُضمّنٍ في القول(٢).

---

(١) برر (سيرل) الفصل بين مفهومي الإحالة والحمل عن مفهوم الفعل الكلامي أي **المتضمن في القول**، لسبب أن الإحالة نفسها يُمكن أن تجري عند إنجاز أفعال كلامية مختلفة، أي إنه يمكنني الحديث عن موضوع واحد (وهذا ما عبر عنه بالإحالة والحمل) مرة بغرض الاستفهام ومرة بغرض الإثبات (أي: بعدة أعمال مضمنة في القول) وهكذا. يُنظر: (سيرل) الأعمال اللغوية، مرجع سابق ٤٩، ويُنظر: غقاقلية، وهيبة. (١٩ سبتمبر ٢٠٢٠م) الفعل الكلامي وسلطة التلفظ في ظل فلسفتي الفعل والعمل، مجلة إشكالات في اللغة والأدب– الجزائر، مج٩، ع٣، ١٧٣، ١٩٣. مسترجع من https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/238/9/3/127107

(٢) يُنظر: (سيرل) الأعمال اللغوية، مرجع سابق٥٠–٥٣.

ويُنبّه بأن التعبير عن قضيةٍ ما هو عمل قضوي لا عمل مُضمّن في القول؛ إذ لا يمكن للعمل القضوي أن يرد مفردًا ولا يمكننا بمجرد التعبير عن قضيةٍ ما –دون إنجاز أي شيء آخر– اعتبار ذلك عملًا مضمنًا في القول(١).

هذا التفصيل في ما سينجزه المتكلم دفعة واحدة هو بالأمر الضروري كما يُشير (سيرل) فيما بعد؛ لأن الأفعال المضمنة في القول تشترك رغم اختلافها في أفعال قضوية واحدة.

وتجدر الإشارة هنا إلى تعليقه فيما يخص هذا التقسيم، إذ رأى أنه ليس الوجه الوحيد للتقسيم، ولا من الواجب تقسيم الأفعال به، ونراه يردف تلك المفاهيم الثلاثة بالإشارة إلى مفهوم (أوستن) **(الفعل التأثيري)** الذي يرتبط بالنتائج والتأثيرات التابعة للأعمال المضمنة في القول، لكنه لم يتناول هذا الصنف المتعلق بالتأثير أثناء دراسته وتطبيقه فيما بعد(٢).

القواعد التأسيسية (Constitutive rules) والقواعد الضابطة (Regulative Rules):

من الملامح المهمة في تناول (سيرل) لنظرية **الأفعال الكلامية:** تفريقه بين نوعين من القواعد وهي: **القواعد التأسيسية والقواعد الضابطة.**

حيث أشار إلى أن **القواعد التأسيسية** غالبًا ما تتخذ شكلًا من أشكال التعريف بأمر معين؛ وذلك لتعلقها بتأسيس وتكوين سلوكيات معينة، فهي لا تُسيّر وتضبط سلوكًا سابقًا في الوجود، بل هي في حد ذاتها مؤسسة ومكوّنة للسلوك، مثل قواعد لعبة الشطرنج، أو كرة القدم التي لا تُشير إلى كيفية اللعب فحسب بل من خلالها تُخلق إمكانية اللعب، ونستطيع القول: إن القواعد

(١) يُنظر: المرجع السابق ٥٩.

(٢) يُنظر: (سيرل) الأعمال اللغوية، مرجع سابق ٥٠–٥٢.

التأسيسية تخلق نشاطًا يكون وجوده مُرتهنًا بتلك القواعد وتضبطه أيضًا، أما **القواعد الضابطة** فهي غالبًا ما تتخذ شكلًا من أشكال الأمر؛ وذلك لتعلُّقها بإحكام وضبط سلوكيات سابقة في الوجود، مثل قواعد حُسن التعامل التي تُسيّر علاقات قد وُجدت في استقلال عن القواعد، وإن كانت القواعد التأسيسية تضبط السلوك أيضًا فما يُحدّد الفرق الدقيق بين كلا النوعين هو الشكل الذي يميّز كلًّا منهما عن الآخر، فالقواعد التأسيسية تتخذ شكلًا يُشابه التعريف والوصف مثل: (يحدث كش مات الملك حين يُهاجم الملك بطريقة تُعرضه للتهديد)، والقواعد الضابطة تتخذ شكل صيَغ الأمر مثل: (حين تقطع الطعام امسك السكين باليد اليُمنى)، ثم يفترض بأن الأفعال الكلامية تستند إلى قواعد تأسيسيّة ضمنيّة؛ من خلال التفريق بين نوعين من النشاط الإنساني، وهما: تقديم الوعود، وصيد الأسماك، فالنشاط الأول لا يجوّزه سوى وجود قواعد تأسيسيّة تختص بعناصر اللغة، أما النشاط الثاني فهو نشاط متعلق بالوقائع الطبيعية الفيزيائية التي تُشير بأن الأسماك تلتقط الطُعم المليء ونادرًا ما تلتقط الفارغ، أما في حالة الأفعال الكلامية المُنجزة ضمن لُغةٍ ما فإن المواضعة هي ما تُشير إلى أن يؤخذ إلقاء هذه العبارة أو تلك، تحت شروط معينة على أنه تقديم لوعد، وليس بمقتضى استراتيجية أو واقعة طبيعية(١).

(١) تُرجمت مُسميات هذين النوعين من القواعد بترجمات عديدة، وقد ترجمته أميرة غنيم في كتاب الأعمال اللغوية إلى (التكوينية والتسييريّة)، يُنظر: المرجع السابق ٦٦-٨١.

أنماط الأفعال الكلامية عند (سيرل):

أدرك (سيرل) أن هناك مجموعة ضخمة من الاستعمالات اللغوية؛ إذ تُمكننا اللغة من قص القصص وابتكار الدعابات وكتابة الأعمال العلمية والخيالية، وغيرها كثير من الاستعمالات، لكنه مع ذلك يرى أن هناك مجموعة محدودة من الأفعال تتسم بملامح مشتركة معينة إذا ما تحدثنا عن **الفعل المتضمن في القول**، ومن هنا يُثار تساؤله: كم عدد أنماط الأفعال المتضمنة في القول؟[١]

هناك خمسة أنماط مختلفة للغايات المتضمنة في القول:

١- الغاية التقريرية (Assertive) :

تمثل تصويرًا لحالة الواقع في العالم وتتعهد للمستمع بصدق القضية، مثل: العبارات، التفسيرات، الأوصاف، التصنيفات، ولأن التقريريات تتعهد بالصدق فإن أبسط سمة لتمييزها هو التساؤل عمّا إذا كان المنطوق بصورته الحرفية صادقًا أو كاذبًا، وتمثل هذه الغاية صنف **(العرضيات)** عند (أوستن).

٢- الغاية التوجيهية (Directive) :

تمثل محاولة حمل المستمع على تطبيق المحتوى القضوي للتوجيه. مثل: الأوامر، النواهي، الدعوات، المطالب، الالتماسات، ولأن التوجيهيات تعبر عن رغبات المتكلم، فإن أبسط سمة لتمييزها هي الاستجابة أو الرفض من قِبَل المتلقي، ولا تقبل الحكم عليها بالصدق والكذب، وتمثل هذه الغاية **(الإنفاذيات)** عند (أوستن).

٣- الغاية الإلزامية (Commissive) :

تمثل التزام وتعهد المتكلم بفعل أو سلوك معين. مثل القسم، الوعود،

(١) يُنظر: (سيرل) العقل واللغة والمجتمع، مرجع سابق ١٨١.

التعهدات، النذور، التعاقدات، والضمانات، الالتزامات، ولأن الإلزاميات تعبر عن رغبات المتكلم أيضًا فشأنها شأن التوجيهيات، إذ لا يُحكم عليها بالصدق أو الكذب بل بتنفيذها أو النكث بها، وتمثل هذه الغاية صنف **(الوعديات)** عند (أوستن).

٤- الغايات التعبيرية (Expressive) :

تمثل التعبير عن شرط الإخلاص في الفعل الكلامي، مثل: الشكر، الاعتذار، التهنئة، التعزية، التحية، المجاملة، الندم، الامتنان، ولأن التعبيريات تمثل حالة نفسية تخص المتكلم فلا يمكن الحكم عليها إلا بالأثر النفسي الذي يصل للمتلقي، مثل صدق الاعتذار، أو حرارة التحية، وهكذا، وتمثل هذه الغاية صنف **(السلوكيات)** عند (أوستن).

٥- الغاية التصريحية (Declarative) :

تمثل الرغبة بإحداث تغييرٍ في العالم، مثل: إعلان الزواج، إعلان الحرب، إعلان الإقالة...، ولأن التصريحيات تعبر عن رغبة في إحداث تغيير لم يكُن موجودًا من قبل فإن معيار الحكم عليها يكون وفق نجاحها في الأداء ومن ثم إحداث ذلك التغيير بالفعل[١]، ولا يوجد لهذه الغاية ما يُطابقها بشكل تام من أصناف (أوستن)، لكننا نستطيع القول بأن صنف **(الحكميات)** يلتقي معها، بشكلٍ جُزئي؛ وذلك لاختصاص الحكميات بإصدار الأحكام والقرارات التي قد تُحدث بدورها تغييرًا في العالم.

(١) يُنظر: (سيرل) العقل واللغة والمجتمع، مرجع سابق ١٨٣-١٨٤.

الأفعال المباشرة (Direct Acts) وغير المباشرة (Indirect) :

في الحياة اليومية قّلما يلتزم المتخاطبون بالوضوح التام في عملياتهم التخاطبية، فهم يتركون للسياقات، وفهم المُتلقين دور التوضيح للمغزى من كلماتهم، ومن هذا المنطلق تقدم (سيرل) في اتجاه التمييز بين ما سماه الأفعال الإنجازية **المباشرة وغير المباشرة**، من خلال تحديد الوسائل الدالة على المغزى الكلامي، أولها: **(لفظ الفعل الإنجازي: أحتج، أعد)** لكنها وسيلة محدودة الفائدة لأن اللفظ بصراحته لا يُنطق في كُل الحالات التخاطبية، ثانيها: **(الصيغة النحوية: الاستفهام، الأمر، التعجب)** وهذه الوسيلة مثل سابقتها لا يمكن الاعتماد عليها اعتمادًا كليًا في تحديد المغزى الكلامي؛ فالصيغة النحوية الواحدة قد تُعبر عن أكثر من مغزى، إضافة إلى أمر بالغ الأهمية يتعلق بصيغة الخبر فهي تُستخدم في التعبير عن الكثير من المغازي الكلامية، فعند قولهم **(أنا أخبرك، أنا أصرح لك بأن)** يتم إنجاز فعل الإخبار مع الفعل الكلامي الآخر المصاحب له في الوقت نفسه، أما ثالثها: فهو مرتبط بالكتابة **(علامات الترقيم)**، رابعها: مرتبط بالصوت: **(التنغيم)** [1]وهذه الوسائل السابق ذكرها تختص بالفعل الكلامي المباشر.

ومن مُنطلق هذا الإشكال، ومحدوديّة الفائدة لتلك الوسائل الدالة على المغزى الكلامي، صار المُعين الأكثر نجاحًا في تحديد **الأفعال الكلامية المباشرة:** فرضية المغزى الحرفي التي تُشير إلى أن كُل جملة لغوية لها مغزى يتولَّد من صيغتها الشكلية والنحوية –أي ما سبق ذكره من وسائل دالة- فعند نطق جملة تحمل صيغة نحوية استفهامية أو أمرية على سبيل المثال فإن المتحدث في المقام الأول يسأل أو يأمر بغض النظر عن أي إنجاز آخر لما

(١) يُنظر: (سيرل)، الأعمال اللغوية، مرجع سابق، ١٢٢-١٢٧.

بعد الصيغة النحوية، وهذا هو **الفعل الكلامي المباشر**، أما المقاصد والإنجازات الأخرى التي يقصدها وينجزها المتكلم إضافةً إلى الفعل الكلامي التي تدل عليه الصيغة الصريحة فهذا هو **الفعل الكلامي غير المباشر**، مثل قول أحدهم: الجو حار في الغرفة، فهذا القول دلالته الحرفية، وصيغته النحوية مؤداها: وصف جو الغرفة، وهذا هو الفعل المباشر، ويُستنتج من السياق عدد من المقاصد التي تُفضي إلى فعل كلامي غير مباشر يدل على الاستياء أو طلب زيادة التهوية، أو طلب تغيير الغرفة.

ويكثُر استخدام الفعل الكلامي غير المباشر في سياقات التأدب والتعاون في الحوار، فمبادئ التأدُّب مع الآخر تقتضي هذه التورية للمقاصد، وتجنُّب الفظاظة والمباشرة في القول(١)، والجدير بالذكر في هذا المقام أن الفيلسوف الإنجليزي (بول جرايس) تعمق في وضع هذه المبادئ ودراسة مفهوم (المعنى) وتحليله لدى المتكلم في مقالاته التي جُمِعت في كتاب بعنوان (دراسات في طريق الكلمات) عام ١٩٨٩م في محاوله منه لمعرفة الكيفيات التي تُمكننا من أن نعني أكثر مِمّا نقول فعلًا، وقد رشّح (سيرل) إسهامات (جرايس) كجزء من الآليات المُعينة على تحليل أفعال الكلام غير المباشرة(٢).

قواعد (سيرل):

أوضح (سيرل) بعضًا من الشروط الضرورية لتحقيق تلك الأعمال المضمنة في القول بنجاح؛ إذ يرى أن من خلال تحقق شروط معينةيُمكننا استخراج مجموعة من القواعد المتحكمة في قوة الأفعال المضمنة في القول، ومن ثم فإن الالتزام بها يعني نجاح الفعل الإنجازي، وتتمثل هذه القواعد في:

(١) يُنظر: الخليفة، مرجع سابق١٤٩– ١٥٨.

(٢) للاستزادة يُنظر: المرجع السابق ١٥٨– ١٦٥، و إسماعيل، صلاح، نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، القاهرة: دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع ٧– ١٢.

- **قاعدة المحتوى القضوى:** تتعلق بمراعاة الزمن من قِبَل المتكلم عند إنجاز فعل لُغوي ما، فمثلًا: عندما أعِد ينبغي عليّ أن أعد بفعلِ أمرٍ مستقبلي، ولا يصح أن أعد بخصوص أمر تم إنجازه في الماضي.
- **القاعدتان التمهيديتان:**

الأولى: تتعلق بمراعاة المتكلم إنجاز ما تلفظ به، ورغبة المستمع بإنجاز المتكلم ما تلفظ به، كأن يكون الوعد التزامًا بعمل شيء يصب في مصلحة المستمع، لا ضده.

الثانية: تتعلق بمراعاة المتكلم إلى أن ما يُقال ليس بديهيًا، فلا يصح أن يأمر من أمامه بشيء معين، بينما هو بصدد فعله.

- **قاعدة صدق النية:** تتعلق بتحمُّل المتكلم مسؤولية الصدق في إنجاز ما وعد به.
- **القاعدة الأساسية:** تمثل خلق التزام من قِبَل المتكلم بالفعل الذي وعد به.

فرضيات (سيرل) للأعمال المضمنة في القول:

١. كُلما تناسبت الحالة النفسية الداعمة لشرط صدق النية، يُصبح إنجاز العمل تعبيرًا عن تلك الحالة النفسية.

٢. كلما كان التعبير عن حالة نفسية مثل التحية والتعبير عن الحزن كانت حالة عدم الصدق غير ممكنة، بينما في أفعال أخرى مثل الوعد والإثبات فقد يكون عدم الصدق حالة ممكنة[١].

(١) تتطابق شروط سيرل بشكل كبير مع القواعد التي استخرجها منها فيما بعد، بل ويحمل كل من الشروط والقواعد نفس المسميات، مثل: شرطي المحتوى القضوي، الشروط التمهيدية، شرط صدق النية، الشرط الأساسي، للاستزادة يُنظر: (سيرل) الأعمال اللغوية، مرجع سابق ١٠٣-١١١.

٣. كلما استلزم المتكلم إنجاز أي عمل مضمن في القول فهو يستلزم –في الوقت نفسه– استيفاء القواعد التمهيدية.

٤. من الممكن إنجاز عمل مضمن في القول دون دلالات صريحة في حالة توفر القاعدة الأساسية خلال السياق، مثل: **(سأفعله من أجلك)**.

٥. من مبدأ قابلية التعبير بأن كُل ما يُمكن أن يُعنى ويختلج في نفس المتكلم يمكن أن يُعبّر عنه بالكلمات، فإن القوة المضمنة في القول كلما اتّسمت بعدم الصراحة أمكن التصريح بها.

٦. إن بعض الأعمال المضمنة في القول تعبر في حالات خاصة عن أعمال أخرى، مثل طرح الأسئلة الذي في أساسه يشكل حالة خاصة من طلب المعلومات.

٧. غالبًا ما تحدد القاعدة الأساسية القواعد الأخرى المتعلقة بإنجاز عمل مضمن في القول.

٨. إنّ مفاهيم الأفعال المختلفة المضمنة في القول تستدعي عدة مبادئ لتمييزها مثل:

أ. هدف العمل أو الغاية، مثل الفرق بين الإثبات والاستفهام.

ب. العلاقة القائمة بين المتكلم والسامع، مثل الفرق بين الالتماس والأمر.

ج. درجة الالتزام، مثل الفرق بين الوعد ومجرد التعبير عن رغبة.

٩. يمكن تمييز بعض الأفعال المضمنة في القول من خلال التأثير الذي أحدثته في المتلقي، مثل الطلب الذي يحمل السامع على فعل شيء ما[١].

(١) يُنظر: المرجع السابق ١١٣–١٢٧.

الخاتمة:

بناءً على ما سبق أخلُص إلى إيضاح جوانب التشابه والاختلاف بين كل من (أوستن) و (سيرل)، وما اتضح من خلال تعقّب جوانب النظرية عندهما أن أوستن قد قسم الأفعال الكلامية إلى ثلاثة أقسام رئيسية تشتمل على القول والإنجاز والتأثير، بينما اعتمد (سيرل) تقسيمًا أكثر تفصيلًا في إضافة الأفعال القضوية التي تمثل الدلالات والأفعال لأنه يرى أن الأفعال المضمنة في القول تشترك رغم اختلافها في أفعال قضوية واحدة، وأغفل الفعل التأثيري من تقسيمه الرئيسي للفعل الكلامي.

وفيما يخص أصناف الأفعال الكلامية، فإن (التصريحيات) عند سيرل لا يوجد ما يطابقها بشكل تام عند أوستن، لكنها تشترك بشكل جزئي مع (الحكميات) عنده.

كما وضع أوستن عدة شروط مقالية تختص ببنية الفعل وعدة شروط مقامية تتعلق بالموقف والأشخاص المشاركين، ووضع (سيرل) شروطًا مُشابهة تختص بالمقال والمقام وكان أكثر تفصيلًا بها حيث قسّمها إلى: شرطي المحتوى القضوي، الشروط التمهيدية، شرط صدق النية، الشرط الأساسي، واستخرج منها عدة قواعد للأفعال الكلامية.

هذا وقد توصّل البحث إلى جملة من النتائج والتوصيات:

النتائج:

- نظرية الأفعال الكلامية هي من أهم النظريات التداولية التي تجعل الباحث على اطّلاع بمعظم ما يهتم به الدرس التداولي من جوانب ونظريات.
- تجاوز (أوستن) اللغة بوصفها بُنى ذات علاقات وصفية من خلال نظرية أفعال الكلام.
- اعتمد كلٌ من (أوستن) و(سيرل) تقسيمًا موحدًا لأصناف الأفعال الكلامية، على الرغم اختلاف تسمياتهم وتفصيلاتهم الداخلية لكل صنف.
- كانت الأفعال الكلامية عند (أوستن) أكثر سلطوية وتشريعيّة بينما كانت أكثر ارتباطًا بالواقع عند (سيرل).
- وضع سيرل سمات خاصة لتمييز كل صنف من أصناف الأفعال الإنجازية، فالصدق أو الكذب سمة للتقريريات، والاستجابة أو الرفض سمة للتوجيهيات، والتنفيذ أو النكث سمة للإلزاميات..، بينما وضع أوستن وسائل عامة لتمييز الإنجازيات بمختلف أصنافها مثل صيغة الفعل وأدوات الربط والسياق العام للتّلفُّظ.
- الفعل التأثيري عند (أوستن) يتداخل بمفهومه مع الفعل غير المباشر عند (سيرل)، حيث إن الفعل غير المباشر يتعلق في بعض الظروف بتأويل المتلقي، وهذا هو وجه التشابه بينهما.
- تلتقي معظم شروط نجاح تأدية الأفعال الإنجازية عند (أوستن) مع شروط نجاح الفعل المضمن في القول التي وضعها (سيرل)، بيد أن (سيرل) كان أكثر تفصيلًا في مسألة مقاصد ونوايا المتكلمين، ونظر بتوسّع أكثر إلى ارتباط الأفعال الإنجازية بالواقع وبارتباطها بالمتكلم والمتلقي معًا.
- حذّر أوستن من استخدام الصيغة الخبرية التي تشتمل على الحرف المصدري أن مثل (وعد بأن) لأنها ستمثل عبارات نحكي فيها عن الغير،

أما سيرل فقد رأى بأن عند التلفظ بالصيغة الخبرية يتم إنجاز فعل الإخبار مع الفعل الكلامي الآخر المصاحب له.

- تنطوي قواعد (أوستن) و(سيرل) على قيم أخلاقية رفيعة مثل سلامة التعبير وصدق النية وإرادة الإيضاح مِمّا يعني أن فلسفة الأخلاق كانت حاضرة في فلسفتهما الفكرية، مِمّا يُضفي عليها قيمة تداولية في هذا الجانب.
- يختلف مفهوما الإنجازيات الصريحة والإنجازيات غير الصريحة عند (أوستن) عن مفهومي الأفعال المباشرة وغير المباشرة عند (سيرل)، فالإنجازيات الصريحة عند (أوستن) تعني التصريح بالدلالة بشكل تام في الجملة، وغير الصريحة تعني عدم التصريح بالدلالة بشكل تام في الجملة مع ظهور القصد المعنوي فيها، والأفعال المباشرة عند (سيرل) تعني التفسير الحرفي للجملة، وغير المباشرة تعني التفسير غير الحرفي للجملة الذي يمكن استنتاجه عبر المرور بعدة سياقات اجتماعية مثل تعابير الوجه وما شابهها.
- تطبيق نظرية الأفعال الكلامية وفق منهج (سيرل) على الأبيات الشعرية والأجناس الأدبية الحوارية القائمة على عدة أطراف أكثر مرونة من تطبيقها وفق منهج (أوستن)؛ فهو سيُفضي إلى مخرجات أكثر؛ وذلك لوفرة الأدوات التي قدمها واكتمال النظرية معه على سوقها.

التوصيات:

- يُوصى بالاعتناء بالدراسات التداولية الحديثة، مع التركيز على المقارنة بين روادها؛ لما في الدراسات المقارنة من قدرة على تعميق الفهم لآخر ما توصلت إليه نظريات الحقل التداولي.
- يُوصى بتوظيف النظريات التداولية الحديثة في دراسة النصوص الشعرية العربية، حيث إن تطبيق هذه المناهج يمكن أن يكشف عن أبعاد دلالية واستعمالية جديدة.

المصادر والمراجع:

- أرمينكو، فرنسواز (١٩٨٥م) *المقاربة التداولية*، ترجمة: سعيد علوش، الرباط: مركز الإنماء القومي.
- أوستن، جون لانجشو (١٩٩١م). *نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام.* (ترجمة عبدالقادر قينيني) الدار البيضاء: أفريقيا الشرق.
- بلانشيه، فيليب (٢٠٠٧م) *التداولية من أوستن إلى غوفمان*، ترجمة: صابر الحباشة، اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع.
- بياري، حنان أحمد محمد. (٢٠١٩م) *لغة الجسد في القرآن الكريم: دراسة تركيبية سياقية دلالي*. الرياض: دار المفردات للنشر والتوزيع.
- الحنفي، عبدالله بن محمود بن مودود الموصلي. (د. ت.) *الاختيار لتعليل المختار*، تعليق: محمود أبو دقيقة، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الخليفة، هشام عبدالله (٢٠٠٧م) *نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي الإسلامي*، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
- العبد، محمد (٢٠٠٥م) *تعديل القوة الإنجازية: دراسة في التحليل التداولي للخطاب*، مجلة فصول- مصر. مسترجع من https://archive.alsharekh.org/MagazinePages/MagazineBook/fosol/mogalad-001/Issue_65/index.html
- عكاشة، محمود (٢٠١٣م) *النظرية البراجماتية اللسانية التداولية: دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ*، القاهرة: مكتبة الآداب.
- غقاقلية، وهيبة (١٩ سبتمبر ٢٠٢٠م) *الفعل الكلامي وسلطة التلفظ في ظل فلسفتي الفعل والعمل*، مجلة إشكالات في اللغة والأدب- الجزائر، مج٩، ع٣.

- السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن علي (١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م) *مفتاح العلوم*، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢.
- سيرل، جون روجرز (٢٠١١م) *العقل واللغة والمجتمع: الفلسفة في العالم الواقعي*. (ترجمة وتقديم: صلاح إسماعيل) القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- سيرل، جون روجرز (٢٠١٥م) *الأعمال اللغوية: بحث في فلسفة اللغة*. (ترجمة: أميرة غنيم) تونس: منشورات دار سيناترا.
- صحراوي، مسعود (٢٠٠٥م) *التداولية عند علماء العرب*، بيروت: دار الطليعة للطابعة والنشر.
- المبخوت، شكري (٢٠١٠م) *دائرة الأعمال اللغوية: مراجعات واقتراحات*، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.